

تجارب واقعة
من ميدان الزواج

د. عبدالكريم الديوان

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول
الله محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه
أجمعين .. أما بعد :
اعلم أن نعمة الزواج من أجل النعم الق
يتمتع بها

الموفقون في زيجاتهم ، فأكاد أجزم بل
أقطع أنه لا يوجد متزوج - مهما عنت
به رياح المشاكل الزوجية وعصفت
بحياته الخلافات الأسرية - يتمنى أن لا
يكون قد تزوج من قبل أو أنه مازال
.أعزب .. إطلاقاً ، بل على العكس ، لا
تراه إلا نادماً أسفاً أن خرجت من فمه

فلتة كلمة الفراق الأسيفة " الطلاق " في لحظة غضب ، أو انفعال غير موزون هدت كيان أسرته ، فتراه بعدها يسأل هذا ويستفتى ذاك ، ويوسط ثالث ويرجو رابع ، فلا يقر له قرار ولا يهدأ له بال حتى تعود مياه داره إلى مجاريها ، وطيور حب سعادته الزوجية إلى عشها الهانئ .

وحتى لو يئس من استقرار بيته ثانية ونفدت حيلته في لم صلاح ما خرب من كيان أسرته ، فلا تراه يفكر في العزوبة إطلاقا ، وإنما في البحث عن عش جديد ينضوي في كنفه ،

يستمد منه دفاء ، سعادته التي فقدتها
 في حياته الأسرية السابقة ، قبل أن
 يتعكر صفوها ويتكدر جوها ، وهكذا
 هي معادلة لا تقبل العكس في حياة
 المتزوجين :

أعزب يتمنى الزواج أبدا
 ومتزوج لا يتمنى العزوبة أبدا

قال الله تعالى مقررًا ذلك بحكمته التي
 فطر الناس عليها :
 (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا
 أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ (٢٠) وَمِنْ آيَاتِهِ

أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا
لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً
وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ
يَتَفَكَّرُونَ) الروم ٢١

وقفه مع الآية ولفتة لطيفة :

ففي الزواج سكن النفس وراحة القلب
ووثام الأرواح وتلاقيها.
وقد فسر الحسن البصري - رحمه الله -
المودة بالجماع ، وفسر الرحمة بالولد
. والحق أنه فسرها بالسبب ، فلا شيء
ينبت المودة في القلب ويرعاها مثل ما

ترعاها تلك العلاقة الغريزية التي
بارتوائها ترتوي العاطفة ، وتقوي
الأصرة بين الزوجين ، ولا شيء
ينشئ الرحمة ويزرع جذورها في
قلبيهما مثل ما ينشئها الولد بينهما ،
أضف إلى ذلك أن في كلا الجنسين
انجذاب للآخر ينمو في ظلها الحب
الحقيقي على مر الأيام . وقديما قالوا :
إذا كان الحب أعمى فالزواج يجعله
مبصرا ! .

واعلم : إن الحياة لو خلت من المتعة أ
صبحت جافة قاسية ، لذلك أحاطت
حكمة الله تعالى غرائز البقاء بأسباب

المتعة ، ومن تدبر هذه الحكمة أدرك الغاية من هذه المتعة فهي ليست هدفا لذاتها ، وإنما هي وسيلة لأهداف كريمة ، فإن الفرع الكريم لا يأتي إلا من الأصل الكريم .

والسؤال المهم هنا هو : كيف يحقق الإنسان لنفسه السعادة في الحياة الزوجية ؟ ويعيش حياة ملؤها الراحة والاطمئنان ، والمودة والسكن ، لا تعصف بها رياح الفتن ولا تلعب بها أمواج الخلافات العاتية التي قد تقوض أركانها وتهدم بنيانها .

بين يديك تجارب شتى جمعتها من ميدان الزيجات التي وقفت عليها .. وضعتها على هيئة نصائح ووقفات ، ودونتها نقاطا ساخنة بالعبر والعظات لحديثي الزواج وللمقبلين عليه ، ممن لم يتزوجوا بعد فأليك إياها :

١ - تسأل من سبقك إلى الحياة الزوجية عن مكن السعادة الأسرية ، وفي أي الصفات من زوجاتهم (أو أزواجهم) وجدوا سر تلك السعادة . فقد وجدنا من سأل غيره واستجوب من سبقه إلى الحياة الزوجية استفاد كثيرا ، فالتجربة

خيرُ برهان ، وفي السُّنة خيرٌ وبيان ،
وخذها بلا مرية ودون أدنى شك ..
اسمعها ملئ إذنيك : لو ظلت تبحث
السنوات تلو السنوات وتقيس النتائج تلو
النتائج ، وتقارن وتستعرض فلن تجد
والله أفضل من الصفات التي وردت بها
النصوص الشرعية والوصايا النبوية
وعلى رأسها وفي مقدمة أولوياتها:
الدين ، فالمرأة الدينية بحق يحملها دينها
للاتصاف والتحلي بصفات الكمال التي
تضفي على بيتها كامل سعادته ، وكمال
متعته ، وقل مثل ذلك عن الزوج
المتدين بمعنى الديانة التي يريد

الشارع ، فإنه لن يألوا جهدا ، ولن يدخر وسعا في إضفاء الخيرية علي أهله ، وإسباغ السعادة الزوجية علي بيته ، عملا بوصايا نبيه عليه الصلاة والسلام ، وتوجيهاته النبوية التي جمعها قوله عليه الصلاة والسلام :

(خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي)^(١) ولذلك قال الحسن البصري - رحمه الله :

(لا تزوج ابنتك إلا لتقي فإنه إن أحبها أكرمها ، وإن كرهها لم يظلمها) كما

(١) رواة الترمذي (٣٨٩٥) وقال حسن غريب صحيح ، قال الألباني في الصحيحة (٢٨٥) واسنادة صحيح

على شرط الشيخين

وردت النصوص المستفيضة في حث المرأة على طاعة زوجها والتودد إليه ، والحرص على إصلاح بيتها وحسن رعايته ؟ بما لا يدع مجالاً لخلاف يقوض أركانه ويكدر عيشه وينغص سعادته قال عليه الصلاة والسلام :

(والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها)

أفضل ما نال الفتى بعد الهدى
والعافية
امرأة جميلة عفيفة
مواتية

فالأزواجان يتدينان بهذه الصفات
ويتقربان الى الله بالاتصاف بها ولن
تجد مثل الدين أعظم مؤثرا في حياة
الزوجين نحو التفاهم والتوافق .

أبعد ذلك شك في أن الدين في الرجل
والمرأة من أعظم الصفات ، وأهم
الأولويات التي ينبغي أن يجعلها
الأزواج في اعتبارها عند الإقدام على
الزواج ... إذا عرفت هذا فاعلم أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمن
أراد أن يتزوج : (فاطفر بذات الدين

تربت يداك) ^(١) وقال لمن جاءهم يريد الزواج : (إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ..) ^(٢) فكلاهما يخاف ربه في صاحبه ويتقى الله فيه .

- أعود بك ثانية لأقول : اسأل من سبقك للحياة الزوجية عن أسباب ما يجدونه من سعادة في حياتهم الزوجية :

(1) اخرجة الترمذي رقم (١٠٨٤) في النكاح قال عنه الأرنؤوط في جامع الأصول حسن ، انظر جامع الأصول ج ١١ ص ٤٦٥

(2) البخاري (١١٥/٩) في النكاح ، ومسلم رقم (١٤٦٦) في الرضاع ، وأبو داود رقم ٢٠٤٧ في النكاح ، والنسائي ٦٨/٨ في النكاح

- * هل هي في احترام كل منهما للآخر
وتقدير مشاعره واحترام ظروفه؟
- * هل هي في تنازل كل منهما للآخر
عند خطأه وإعذاره في بعض مواقف
التقصير؟
- * هل هي في أداء كل منهما لدوره
المنوط به والقيام بواجبه كما ينبغي
ويجب ، دون تقصير ظاهر أو إهمال
متعمد .
- * هل هي في تعاونهما على أداء حقوق
الله وحفظها من أن يضيع منها شيء أو
أن يُفْرط بها؟

* هل هي في مواقف التضحية والفداء حين تستدعى لإسعاد الآخر؟
* هل هي في التزام آداب الذوق والجمال بإعداد الطعام ، واتخاذ الزينة ، وإضفاء المرح وتبادل الهدايا، وتنظيم أوقات الاستجمام وإدخال السرور على الآخر وإضفاء روح التجديد المستمرة على الحياة الزوجية؟

* هل هي في الثناء، العطر المتبادل بين الزوجين وحسن الاستهلال وعذوبة الخطاب ولطافة النداء والاستقبال؟

هل هي في ... وفي ... وفي اسأل
عن هذا كله وغيره لتعمل به إذا أردت أن
تنال السعادة الزوجية بعد توفيق الله ؟

٢- اسأل عن نوع المشكلات التي تقع
بين الزوجين والتي تسهم عادة في
تعزيز جو الحياة الزوجية وتكدير
سعادتها ، وإضفاء ، نوع من الكآبة
على أجوائها ... وخصوصا تلك
المشكلات التي أسهمت بشكل أو بآخر
في فك رباط الزوجية ، أو أدخلت
الزوجين في متاهات الخلافات التي لا
تنتهي ... اسأل عن أسباب تلك
المشكلات وجذورها وأين تكمن :

* هل هي في تعنت كل من الزوجين لتكون الغلبة لرأيه فقط .

* هل هي في الخروج عن حدود الأدب أو الرحمة في التعامل .

* هل هي في تعدى احد الأطراف على الآخر في مهامه ومسؤولياته وعدم تقدير ما يبذله كل منهما ؟

* هل هي في تدخل أطراف خارجية بين الزوجين ، وإشعال فتيل الخلافات اليسيرة فيما بينهما ؟

* هل هي في تخطى الطرفين أو أحدهما
عن بعض واجباته ، أو التقصير فيها
هل هي في .. أم في ... أو في ...
وهل

المشكلة مالية أم تربوية . أم عاطفية .
أم طبيعية .. أم عائلية أو أنها تتعلق
بفراش الزوجية وطريقة المعاشرة ..

فمعرفة نوعية المشكلات وأسبابها
تساعد المقبلين على الزواج تجنب
الوقوع في مثل تلك المشكلات ما أمكن
بإذن الله وتوفيقه أو تقليلها ، أو حسن

التعامل معها وتلافي تفاقمها .

٣- إذا استطعت أن تعرف كيف تغلب
بعض الأزواج على مشكلاتهم ونجحوا
في حلها ، فهذه من أثمن المعلومات

وأغلاها فاقبض يدك عليها، لأن بعض
الناس قد يقع في المشكلة ولكنه لا
يعرف كيف يواجهها، أو يغلب عليها ،
أو أن يخرج منها بأقل الخسائر ، فإذا
ما سمع بتجارب عملية في
ذلك استفاد كثيرا .

٤- توجد بعض الكتابات ^(١) التي تناولت بعض المشكلات الزوجية وكيفية معالجتها من واقع التجربة أو الدراسة والتحليل .. حبذا أن يطلع عليها الزوجان للاستفادة منها في تقليل وقوع الخلافات فيما بينهما كلما لاح في الأفق شيء يشبهها أو يُحسنا التعامل معها إذا ما وقعت لتخفيف حدتها وتجنيب الأسرة عواصف الجفاء وتكدير الأجواء.

(١) أمثال كتابات محمد رشيد العويد

٥- حاولا أن تتعرفا خلال فترة ما بعد العقد وقبل الانتقال معا إلى بيت الزوجية على صفات الطرف الآخر، السلبية والايجابية، من حساسية مفرطة اتجاه بعض الأمور، أو سرعة انفعال، أو خجل شديد، أو خوف زائد أو كره لبعض الأشياء، أو حتى عيوب خلقية بسيطة غير ظاهرة أو... وقل مثل ذلك وبالمقابل عن اجتماعية زائدة لدى أحد الزوجين، أو علاقات مع الآخرين واسعة، أو كرم وسخاء كبير، أو حياء أو عزة نفس ظاهرة أو سعي في

مصالح الآخرين وبذل الأوقات لها أو ... فإن معرفة ذلك يساهم في كيفية التعامل مع الطرف الآخر في بعض المواقف ، أو أعذاره في بعض الأمور و تقبلها ، أو فهم تصرفاته وإعذاره عند وقوعها ، أو حتى مساعدته في تخفيف بعض صفاته السلبية وتقليل ضررها وأثرها .

٦- إن فترة ما بعد العقد وقبل الدخول من أثنى الفترات وان قلت أحلاها فلم تبعد ولكن عند من يعرف كيف يستثمرها ويستغلها خير استغلال في

وقتها وبما يخدم الحياة الزوجية فيما بعد، فهي تهيئ لهما الأجواء السعيدة وتذلل العقبات المتوقعة حدوثها، ولذا فليس من المستحسن أن تقضى هذه الأوقات فقط في الجوانب العاطفية، والأجواء المخملية، والأحلام العسلية، وان كان ذلك من أمتع ما تقضى به الأوقات في تلك الفترة بين الزوجين... إلا أنه ينبغي أن تستغل هذه الفترة خير استغلال فيما يخدم استمرار متعة الحياة الزوجية، وصفاء أحوالها من كل ألوان الأكدار والمنغصات لسبب مهم جدا وهو:

أن الزوجين في هذه الفترة في أتم الاستعداد لتقبل كل ما لدى الطرف الآخر من أطروحات .. فالأجواء مفعمة بالعواطف ، ومملوءة بالحب كما يسودها كامل الاحترام والتقدير .
وعليه فان لديهم القدرة في ظل تلك الأجواء ، على تفهم مختلف الظروف المتوقع حدوثها في حياتهما الزوجية أو تلك التي تلوح بوادرها في الأفق ووضع الحلول الملائمة لها .
أضف إلى ذلك أن مثل هذه الحوارات والنقاشات ممكن أن تكون بمثابة القواعد والمبادئ والآداب المتفق عليها

بين الزوجين يرجع إليها عند وقوع المشاكل مستقبلا فتخفف من حدتها أو توقفها عند حدها . وإلا فكم هي المشاكل والخلافات التي تقع بين الزوجين في الأيام الأولى من الحياة الزوجية بسبب إهمال هذا الأمر وإغفاله أو عدم إعطائه الأهمية التي يستحقها فمن المقترح على سبيل المثال :

أن تذكر الزوجة لزوجها ظروفها مع أهلها ، وطبيعة علاقتها بأقربائها ومجتمعها العائلي ، وتفصل له ما أمكن ظروف دراستها أو عملها إن كان لها

عمل أو دراسة ، ومن الأهمية أيضا إن كانت تخشى من حساسية في الأمور المادية أن توضح وتبين له بصورة لبقة طريقة تصرفها بمرتبها بعيدا عن كل ألوان الحساسية ، معتمدة في ذلك على الصراحة والوضوح في الطرح وحسن العرض وجميل الطلب وصدق الحوار ، وبالمقابل يوضح الزوج لزوجته طبيعة عمله وما يكتنفه من صعوبات إن وجدت ، وهكذا ارتباطاته الخاصة وعلاقاته بالآخرين من أهل ووالدين وأقرباء ، واهتماماته وهواياته ونحو ذلك ،

مع الأخذ بالاعتبار لكلا الزوجين : أن الحياة الزوجية لها طبيعتها الخاصة وظروفها وأحوالها التي تقتضى تغير بعض أنماط الحياة وطبيعتها، وتعديل بعض الالتزامات القديمة التي اعتادها الزوجان قبل الزواج إن كان لها اثر على بعض الحقوق والواجبات الزوجية ، وإعادة ترتيب بعض الارتباطات الخاصة أو العامة ، والتخلص من بعض الأطباع التي قد ينفر منها الطرف الآخر أو تضايقه ، فالحياة الزوجية مسؤولية ليست كالمسؤوليات الأخرى ، وحياة تختلف تماما عن حياة

العزوبية ، لها حقوقها وواجباتها كما لها متعتها وفوائدها ، تحتاج من الطرفين بعض التضحيات وشي، من التنازلات لتحقيق أعظم المكاسب وأطيب الثمار. ومن ظن أنه سيأخذ من الزواج ولا يعطى ويجني من ثماره دون أن يبذر أو يسقى فهو مخطئ بل قاصر ومقصر في تقديره ، ومن كان كذلك فلن تعيش أو تسلم له شجرة الزوجية التي يقطف منها ما جنى من الزهر وطاب من الثمر ، بل لن تبقى له حياة زوجية يحلم أن يسعد في رباها أو يتقلب في نعيمها. وتأمل معي هذا

التوجيه النبوي الذي يقول فيه الرسول عليه الصلاة والسلام . (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي) يقرر عليه الصلاة والسلام أن خير العطاء ما كان للأهل ولا يستحقه مثلهم ، وهو كذلك لأن ثمار هذه الحياة الزوجية لا يعود نفعها على الزوج والزوجة ولا على الأولاد فحسب ، بل على المجتمع بأسره بل على الأمة جمعاء ، نعم ، فصالح الأمة وقوتها بصالح الأسرة وحسن إعدادها وتربيتها .

٧- يُصدم بعض الأزواج ويصاب بخيبة أمل عند أول مشكلة تواجههم في حياتهم الزوجية ، فيفكر الرجل في الفراق ، وتتردد في نفسه كلمة الطلاق وقل مثل ذلك عن المرأة ، تفكر بالعودة الى أهلها ومطالبة زوجها بطلاقها عند أول أزمة خلاف تقع بينها وبين زوجها . وسبب ذلك أمور منها :

- أن هذه الحالة من الخلاف وتكدر الأجواء أعقبت ما كان عليه الزوجان من العلاقة المفعمة بالعواطف وجاءت

بعد سيل هادر من تبادل المشاعر المرهفة بالحب ، فلأنهما ظنا أنها ستدوم ولا تتغير ، صدمتا عند أول خلاف وقع بينهما .

فينبغي أن يدركا أن الخلاف أمر طبيعي يقع بين الناس وعلى الخصوص عندما يكثر التعامل بينهما وتتعدد القضايا المشتركة معا، وعليه فينبغي أن يُعرف هذا ويُدرك جيدا ويستفاد من تلك الأيام الجميلة في علاج ما قد يقع وتقليل اثر ما قد وقع

- ومنها : الانطباع الخاطئ الذي قد يحمله أحدها عن الآخر أو سوء

التصور وبالتالي الحكم القاصر ،
وتدارك هذا أو علاجه يحتاج إلى تفاهم
بين الطرفين مسبق ولاحق فكل منهما
قد عاش في بيئة مختلف عن بيئة الآخر
وعلى منهج من الحياة مغاير ، فهل
ينتظران أن يتوافقا في الأذواق
والأمزجة والطبائع في غضون ليال
قليلة ؟ لا يمكن إن لم يحمل كل منهما
نفسه على التكيف مع صاحبه) .

- ومنها : ضعف التجربة ، وقلة الخبرة
في مواجهة مثل هذه الخلافات وكيفية
التعامل معها .

٨- التعرف علي طبيعة أهل الزوج
والزوجة فهو من مكملات بناء الحياة
الزوجية السعيدة ، المجنبه لها عن
المشكلات والوقوع في بعض
المنغصات ، فهذه القضية وإن كانت
تهم المرأة أكثر من الرجل فلا يعني
إهمال الرجل لها إطلاقاً ، لأن علاقة
المرأة بأهل الزوج في أغلب الأحيان
تكون أوسع من علاقة الزوج بأهل
الزوجة وألصق فهو إما يعولهم أو
مساهم في إعالتهم ، أو يعيش معهم ،
أو متولي لبعض شأنهم ، ولأن المرأة

عادة تخرج من بيت أهلها إلى بيت زوجها، فالخلافات في هذه القضية غالباً ما تقع نتيجة عدم تفهم ظروف الطرف الآخر ، وطبيعة علاقته بأهله أو أهلها ، وأطباع المرأة وعاداتها ، فمن الأهمية بمكان الوقوف على مثل ذلك وإعطائه حقه من الاهتمام بحسن التعامل وجودة

التصرف في المواقف ، فكم من أسر تفككت بسبب أهل الزوجين ، وكم من أسر كذلك سعدت وقويت وقامت ، وكان وراء ذلك كله أهل الزوج والزوجة ، فالرجل على سبيل المثال لا

يستغني عن أهل الزوجة في بعض
المواقف والظروف التي تمر بها
زوجته أو أسرته ، والمرأة لا تستغني
كذلك عن أهل زوجها في مثل تلك
المواقف وغيرها ، ومن ظن غير ذلك
فهو مخطئ .

ومن الوصايا في هذه القضية أن يتفاهم
الزوجان على طريقة التعامل وطبيعته
وحدوده ، ويتفقا على أن لا تؤثر
الخلافتات مع أهل الزوجين على
علاقتهم قدر الإمكان وما استطاعا إلى
ذلك سبيلا ووسيلة .

٩- يستحسن في بعض الأحوال أن يتعرف المقدم على الزواج (رجل أو امرأة) طبيعة أفراد الأسرة المتقدم لها من حيث :

* تدخلهم في الحياة الزوجية لأبنائهم وبناتهم ومحاولة تحكّمهم في أحوالها ، وتأثيرهم في مواقفها وقراراتها ، و الذي يكون جراء ذلك في الغالب مشكلات لا تنتهي بين الزوجين وقد تبدأ المشكلة بين الزوج والزوجة بسيطة يسيرة فتتعدّد نتيجته تدخل أهل احد الطرفين ومحاولة فرض رأيهم ،

والانتصار لابنهم أو ابنتهم ، زعموا أنهم ينتصرون لهما ! وما عرفوا أنهم يهدمون بيوت آبائهم بأيديهم ويقوضون أركانها.

أعرف امرأة (تستحق أن توصف بأنها حمقى) تدخلت في حياة ابنتها الزوجية حتى طلقها من زوجها لأمر يستحق والله أن تقبل هي رأس زوج ابنتها عليه ، لا أن تخرجها من بيته غضبي ، فضلا عن أن تطلقها منه .

(رفض الزوج أن يصحب عرسه غناء ومعارف وأبت أم الزوجة بعد أن تم العقد والدخول وقبل الانتقال إلى بيت الزوجية

إلا أن يصحب العرس غناء حتى احتدما
الخلاف وحصل الفراق !!)
* طبيعة الأسرة وأفرادها في
المصرف والتدبير المنزلي فتوجد
بعض الأسر طبيعتها الإسراف ،
وطبيعة أفرادها الترف والبذخ ، فيعد
الارتباط بمثل هذه الأسر في بعض
الأحيان مجازفة تتعب الزوج كثيرا،
على الخصوص إن كان الرجل من
أصحاب الدخل المحدود أو المتوسط ،
وإذا علمت أن هذا الأمر يصل إلى
بعض الأسر إلى حد المرض
الاجتماعي المقلق فلا يمنعها ضعف

دخلها أحيانا عن صور من الإسراف مقبلة ، وأحوال من الصرف ذميمة ، تجعلها لا تتورع أو تمنع أحيانا من أن تمد يدها للاستجداء من الآخرين ، أو الأخذ من الزكاة أو الصدقات ، ولا شك أن المرأة التي ستكون راعية في بيت زوجها إن كانت من طبيعة الأسرة المذكورة فستخرج الحياة الزوجية الجديدة وتدخلها في دوامة المشكلات المادية ، ودوار الضيق والنكد الاجتماعي ، وما يكتنف ذلك من طبيعة التعامل مع الآخرين . إلا في حالة أن يكون لدى الزوج خطة ناجحة

لمعالجة هذا الأمر ، وطريقة حكيمة
في مواجهة هذه الظاهرة .

١٠- أن يفكر الزوجان جيدا ويتأملا
مليا وهما يستعدان
لكل خطوة من خطوات التهيؤ للحياة
الزوجية وأخص بالذكر منها :

- عواقب الاستعدادات المكلفة للزواج
والتي تفوق طاقة الزوج وقدراته
المالية ، ابتداء من المهر المرتفع جريا
وراء عادات الناس وتقليدهم ، الى
المشتريات الباهظة لتجهيز العروسين ،

إلى حفلة الزواج إلى تكاليف الوليمة ،
إلى تأثيث بيت الزوجية ، إلى الهدايا ،
إلى الأسفار ، إلى و إلى . . . من ألوان
الصرف الثقيلة والإنفاق بلا حدود التي
تلجئ الزوج في كثير من الأحيان إلى
الاستدانة من الآخرين ، أو صرف كل
ما وفره على مر السنين ، أو تعرضه
للإحراجات والأزمات المرهقة بين
الأهل والناس أجمعين .

ومن ثم فكم من حياة زوجية عصفت
بها رياح التغيير ولعبت بها أمواج القلق
والتكدير ، نتيجة تلك الأعباء المالية و
الإحراجات الاجتماعية التي تحملتها

تلك الأسر ، فظلت تعاني منها السنوات
تلو السنوات .. كل ذلك من أجل مظاهر
لم يبق منها إلا ذكرياتها المرة
وماضيها الأسيف تحملوها مجارة
للناس ، وإرضاء لهم ، فتأمل ذلك
جيذا وكونا عاقلين فطنين .

١١- في ليلة الزفاف يقع كثير من
الأزواج الأطهار ذوى العفة ونقاء
السريرة ، يقعون في حرج لأمر ليس
لهم سابق معرفة فيه ألا وهو: ما يتعلق
بأسرار الحياة الزوجية الخاصة وفراش
الزوجية ، والتي يجهلها البعض ،
وتسبب الإحراج والخجل للبعض

الآخر، فينشأ من جراء ذلك بعض المشكلات التي يواجهها الزوجان في الليالي الأولى من الزواج (بل في الليلة الأولى بالتحديد) وشيء من العقبات التي قد تحول الأيام الجميلة ، والليالي الحاملة السعيدة إلى كابوس مؤرق وحلم مزعج للزوجين قد يستمر لليال أو أيام ولربما أسابيع أو أشهر قد تطول أو تقصر .. ويكون حل ذلك وتلافيه بالأمور التالية

* الاستعانة بالله تعالى والدعاء لتيسير هذا الأمر وتحقيق الاستمتاع به على

الوجه الأكمل والمشروع ، ودفع
المصاعب التي قد يواجهها في تلك
الليلة وتذليلها ، وتأليف القلوب وإيناسها

* القراءة والاطلاع في المصادر
الموثوقة النزيهة التي توضح ما يشكل
، وتبين ما يغمض ، وتحدد نوعية
المشكلات التي تواجه الزوجين في
الليلة الأولى من الزواج^(١)

(١) انظر بعض المراجع مثل التبيان فيما يحتاج إليه الزوجان لجاسم مهلهل - اللقاء بين الزوجين في ضوء الكتاب
والسنة لعبد القادر عطا تحفة العروس للاستانبولي وغيرها

* سؤال من سبق من المتزوجين الثقات الفضلاء عن أسرار هذه الليلة ، والاستفسار منهم عن بعض ما يصعب على الزوجين عادة ويشكل . فالحرج قبل الزواج مع الآخرين خير من أف مرة ومرة من الحرج بين الزوجين في الليلة الأولى من الزواج أو بعدها بقليل ، فلا حياء في الدين ، قد كانت نساء الصحابة يسألن الرسول عليه الصلاة والسلام عن أدق المسائل التي تخص النساء ، فلم يمنعهن حيائهن وهن نساء أن يسألن عن أمور دينهن ، ومن ذلك سؤالهن كيف تتبع دم الحيض وبما

تتبعه ، وهل تغتسل من الجنابة إذا
رأت ما يرى الرجل في المنام ومثل
ذلك ونحوه .

١٢ - تفشل بعض الزيجات أو تقع في
مشكلات و خلافات بعد الأيام الأولى
من الزواج ، والتي تعد في نظر
العروسين وأهليهما من أروع أيام
العمر وأحلى أيام الحياة وأمتع
المناسبات وأجملها ، فتنقلب تلك
الأفراح أتراحا وتتبدل أيام السرور و
الأنس إلى ليالي حزن وهم وكدر ،
ولما كان لكل شيء سبب ، ووراء كل

حادثة اثر من عمل وقد قال تعالى
(وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت
أيديكم ويعفوا عن كثير) الشورى : ٣٠
فلا بد أن تعلم ونعلم جميعا أن السر
الأعظم لتلك البلايا والمصائب يكمن
في أن أصحاب تلك الأعراس والأفراح
حينما أخذوا لها كامل استعداداتهم
وتهيئوا لها واعدوا وجهزوا ودعوا ،
نسوا امرأ مهما وغفلوا عن شيء عظيم
ألا وهو رضوان الله تعالى عن ذلك
الحفل ، وتوفيقه لذلك العرس المقام ،
فلا أعظم والله من أن يعصي الله على
نعمه التي وفق لها ، وأسدى فضله على

أهلها ، وذلك حينما استدعوا المنكرات
لذلك الحفل من كل مكان ، واحيوا الليل
بألوان من سخط الله وغضبه . فتلك
نساء كاسيات عاريات ، والأغاني
تصدح في المكان بالكلمات الساقطات
، تباركها مزامير الشياطين الماردة ،
والرقص الرخيص يهتك الستور
ويحرك الغرائز الكامنة ، وإسراف
ومنكرات لا تعد ولا تحصى ، تقليد
للكافرين وإتباع لتقليعات أهل الشر
والمفسدين ، فلا غرابة في ظل تلك
الأجواء الصاخبة الأثمة أن يعاقب الله
على أقل من هذه المعاصي ويجازى

على ما دونها من الذنوب والأوزار .

يقول علي رضي الله عنه (ما نزل
بلاء إلا بذنب ، ولا رفع إلا بتوبة)
فإياك يا عبد الله ، يا أيها الزوج أن
تعصى الله على نعمه ، وتقابل إحسانه
بإساءتك ، فكما أنه رزقك هذه النعمة ،
فإنه قادر سبحانه أن يسلبها منك أو
يحولها عليك كدر ، فإياك ومساخط الله
وعقوباته .

١٣- وليحذر الزوجان أيضا من
المعاصي والمخالفات الشرعية التالية

ليكون الزواج مباركا وموفقا بإذن الله :

* لا يجوز للرجل أن يخلو بمخطوبته أو يخرج معها لوحدها قبل العقد كما يفعل البعض في خروجهما معا لاختيار بعض الأثاث أو شراء بعض الهدايا أو للنزهة أو ...

* خاتم الخطوبة أو (دبلة الزواج) بدعة منكرة وعادة سيئة نقلت إلينا من بلاد الكافرين ، وقد قيل (إنها في الأصل تحكي عقيدة التثليث النصرانية ، وتكون أقبح إذا لبسها الرجل من ذهب

فإياكما وتقليدكم في انحرافاتكم .

* نتف الحواجب والوجه ، ووصل
الشعر بشعر مستعار من قبل المرأة
تزيينا بزعمها للزوج أو تجملاً للعرس
، مما نهى عنه الشارع ، وحذر منه
نبي الله عليه الصلاة والسلام فقد (لعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم
الواشحات والمستوشحات والمتمصحات
والمتفلجات للحسن المغيرات لخلق الله)
وقال : (لعن الله الواصلة
والمستوصلة)^(١) والأدهى من ذلك

(١) رواه البخاري (٨/ ٤٨٤، ٤٨٣) في تفسير سورة الحشر

رواه البخاري (٢١٢٢) في اللباس وراه مسلم في اللباس والزينة

والأخزى يوم تلجأ بعض النساء ليلة العرس لمحلات خاصة لتزيل الشعر الجسم بأكمله دون أدنى حياء في حفظ عورة أو ستر عن أعين لا يحل أن ينظر إليها... إلى غير ذلك من المنكرات البغيضة .

* الحذر من تقليد الفاسقين والفاسقات ، والكافرين والكافرات في أزيائهم وموضاتهم وتسريحاتهم وطريقة عاداتهم في المناسبات والحفلات والأعراس ، فقد سمعنا بالعجب المحزن من ذلكم التقليد الأعمى سمعنا بالعروس تمشي على عزف الموسيقى ، وسمعنا بنواقيس

النصارى تدق في أعراس المسلمين ،
وسمعا من التشبه البغيض والمسوخ
الغريب للفطر السلمية ، والله أسأل أن لا
يؤاخذنا بما فعل السفهاء منا . فقد نهى
علية الصلاة والسلام عن التشبه بغير
المسلمين الأسوياء وقال : (من تشبه بقوم
فهو منهم) ، وقل مثل ذلك عن تلبس
لباس شهرة لتتميز به عن جميع
الموجودات وتكون موضع حديث أو
تتبع نظراتهم أو غمزهم أو لمزهم قال
علية الصلاة والسلام (من لبس ثوب
شهرة البسه الله إياه يوم القيامة ثم ألهب
فيه النار ... الحديث)

١٤- إياك أن تصغي بسمعك إلى
النصائح المغلوطة والإرشادات الضالة
التي ما أنزل الله بها من سلطان وليس
عليها دليل ولا برهان ، مما قد يسخط
الله على فاعلها والمتعامل
بها ومن ذلك :

* ما يوصون به الزوج من حمل زوجته
على طاعته والخوف منه من أول ليلة
في الزواج بوسائل منفرة متخلفة
وأساليب مقززة بدائية، أو تصرفات
ممجوجة .

* التحلل من كل ألوان الفضيلة في أيام ما يسمى (بشهر العسل) من السفر المحرم والاختلاط والكشف على غير المحارم ، وارتياح الأماكن المنحلة أو المشبوهة وكذا قل عن ما يؤكل أو يشرب أو يتعاطى نسأل الله السلامة والعافية .

* طرق محرمة في المعاشرة الزوجية : كأن يأتي زوجته في الدبر ، أو أن يأتيها حال الحيض ، أو يأتيها على مسمع من

غيره ، أو أن يأتيها على وجه يضر بها
أو به ونحو ذلك . . .

* مشاهدة الزوجين لمناظر ساقطة
وبذيئة بكل الاعتبارات الشرعية
والعرفية والفطرية عبر شاشات أو
أجهزة البث المختلفة ، حية كانت أو
جامدة على الخصوص في ليالي
الزواج الأولى وليخش الزوجان عقوبة
من الله تسلبهما ما أرادا التوصل إليه
عبر وسائل الحرام .

* جهل أهل الزوج وأهل الزوجة بما هو متعارف لديهم خطأ في التأكد من سلامة عذرية المرأة في صبيحة اليوم الأول والذي يحصل من جراءه هتك لبعض الأسرار وكشف لبعض الأستار وسلب للحياء .

* ترك صلاة الفجر كلياً أو مع الجماعة في ليلة العرس الأولى من قبل الزوج أو الزوجين .

١٥- ومن أعظم أسباب توفيق الزوجات وسعادتها واستمرار قيامها وبركتها . . . تقوى الله ومراعاة حقه
جل

وعلا والأخذ بالأسباب الشرعية ومن ذلك الدعاء . . . فلا ينسى الزوجان أن يدعوا الله عند بدء التفكير بالزواج ومرحلة الاختيار . . أن يسر الله لهما هذا الأمر ويكتب لهما التوفيق فيه ، ويشرح صدورهما لما فيه الخير من أمرهما:

* أن يرزقهما الحكمة في التصرف
والأناسة والتعقل في التعامل ولين
الجانب والرحمة والإحسان .

* أن يزرع في قلوبهما محبة بعضهما
، والتوفيق إلى العمل بأسباب ذلك ،
وأن يكون كل منهما عوناً للآخر فيه .

* ومما ورد في ذلك من مواضع
الدعاء وأحواله :

- الاستخارة :
أن يستخير المرء إذا وجد في نفسه
ترددا نحو أمر من الأمور .

- الدعاء بالبركة عند الدخول على
الزوجة : قال عليه الصلاة والسلام

(إذا تزوج أحدكم امرأة فليأخذ بناصيتها
"أي بمقدم رأسها" وليدع بالبركة) -
وفي رواية فليقل : (اللهم إن أسألك من
خيرها وخير ما جبلتها "أي خلقتها
وطبعتها" عليه وأعوذ بك من شرها
وشر ما جبلتها عليه)

- دعاء الله كلما بدت بوادر خلاف أو اختلاف أو عدم توافق طباع ونحو ذلك ودونه . . .

١٦- وأخيرا أخي الزوج .. أختي الزوجة . هنيئاً لكما زواجكما ، وبارك الله لكما في حياتكما الزوجية ، فإنها والله نعمة عظيمة وحياة مباركة كريمة ، تحتاج منا الى شكر واستشعار ، فكيف نحفظ فضلها فينا ونشكر نعمة ربنا عليها ؟

اعلموا أيها الأحاباب أن ذلك لن يكون
إلا بتطهير بيت الزوجية وحياة
الزوجين من كل وسائل الفساد وأسباب
سخط الرب سبحانه ء فإن هذا من
أعظم ما تحفظ به النعم ويشكر فيها
المنعم ، ولا تغرنكما بيوت ظاهرها
السعادة أو يعلو وجوه أصحابها السرور
والرضا وهي قائمة على المعاصي ،
فلا يعلم الأسرار إلا الله ولا يطلع على
ما خفي وراء الستور إلا هو سبحانه .
ومن قدر له أن يعرف طرفا من ذلك
ويطلع على بعض ما خفي يعلم يقينا :

* كيف تحقق البركة في تلك البيوت محققا ، بركة الأموال وبركة الأعمار وبركة الأعمال ، فلا يكاد يكفي منها شيء أو ينفع منها على كثرة ما يدخل عليهم منها .

* كيف يحل النزاع والشقاء بين أفراد الأسرة .

* كيف يسلب الأمان والاطمئنان من حياة الزوجين وكيف تتكدر الحياة كلها .. وليس ذلك على الله ببعيد عن بيت أو حياة أوت إليه شياطين العذاب

وانتشرت حوله ، وخرجت منه ملائكة
الرحمة ورفرفت بعيدا عن جوه .

وأخيرا : فإن الزوجين العاقلين
الموفقين بحاجة مستمرة للتواصي
والتناصح أبدا فيما بينهما بتقوى الله
عز وجل وطاعته في السر والعلن
متمثلين قول الشاعر:

إن نام بعلك مرة عن فجره
فلتنثري ماءا عليه كي يفيق
وذكره حين يشغل عن ورده
كوني له عوناً على هذا الطريق

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٣	المقدمة
٥	وقفه ولفته لطيفة
٦	السؤال المهم
٦	مكمن السعادة
١١	أسأل عن المشكلات
١٣	كيف يتغلب الأزواج على مشاكلهم
١٣	تعرف على صفات الطرف الآخر
١٤	فترة ما بعد العقد
١٨	عند أول مشكلة
٢٠	أهل الزوج وأهل الزوجة

الصفحة	الموضوع	الفهرس
٢١	طبيعة الأسرة المتقدم لها
٢٣	عواقب الاستعدادات المكلفة
٢٥	العفة ليلة الزفاف
٢٧	بعض أسباب فشل الزواج
٢٩	احذر هذه المخالفات
٣٣	بعض أسباب نجاح الزواج
٣٥	وأخيرا